وفي كل طور ارتقائي عرفته الآلة تصاحب معه ارتقاء للانسان الذي يخترع ويستخدم هذه الآلة وبالتالي علاقات انتاج موازية.

وكان من الطبيعي ان تتناقض الطبقة البرجوازية الصاعدة وعلاقات الانتاج الرأسمالية اللتين تشكلتا في أرحام الاقطاع مع علاقات الانتاج الاقطاعية والنظام السياسي الاقطاعي فاندلعت الثورات البرجوازية، ومع تبلور الطبقة العاملة وما تعانيه من استغلال شأن فقراء الفلاحين وفئات الشغيلة الاخرى الأدنى مرتبة طبقية -- وهي تلاحظ انها هي القوى الاجتماعية التي تنتج الخيرات والحضارة فيما يملك سواها الخيرات كما يسيطر على النفوذ ومراكز السلطة والقرار، كان من الطبيعي ان تثور لالغاء التناقض بين الطابع الاجتماعي للعلم وبين الطابع الخاص للتملك وما ينتج عنه من استغلال واغتراب.

وعليه، ماذا كان حال روسيا عشية ثورة اكتوبر الاشتراكية عام ١٧؟

١- وصف لينين روسيا (والمقصود بها روسيا + اوكرانيا اللتين توحدتا تحت العلم القيصري في أواسط القرن ١٩ لتشكلا لاحقا أكثر من ثلثي الاتحاد السوفييتي سكانيا وأكثر من ٧٠٪ من انتاجه القومي) وصفها بأنها بلد نصف برجوازي - نصف اقطاعي، ونصف استعماري ونصف مستعمر، اي انه في الوقت الذي كانت تنتشر فيه علاقات العمل المأجور في الصناعة والزراعة، كان نظام القنانة الاقطاعي وبقايا القرون الوسطى تعيش معها جنبا الى جنب، فتتداخل وتتعايش أنماط الانتاج المختلفة في ذات المرحلة بما يتوافق معها من نظم ادارة ونظم سياسية قيصرية، الى درجة دفعت الصحافة الغربية للاشارة الى ان اوروبا الغربية تسبق روسيا بقرن من الزمان، هذا في الوقت الذي كانت امريكا تتقدم بدورها على اوروبا.

وبينما كانت روسيا عشية الثورة تستعمر عدة بلدان كبولندا والسويد وبلدان في آسيا الوسطى، كانت الشركات الرأسمالية الفرنسية والبلجيكية والالمانية تنهب خيرات الشعب الروسي وتلعب بسياسات الحكم القيصرية، فيما كانت الكهرباء محصورة في المدن والتعليم لا تناهز نسبته ٥٪، بينما ذكر كاتب اسرائيلي مؤخرا مستحثا حكومته على اغتنام فرصة الظرف السياسي الحالي في روسيا لتهجير أكبر عدد من اليهود، ذلك ان عدم